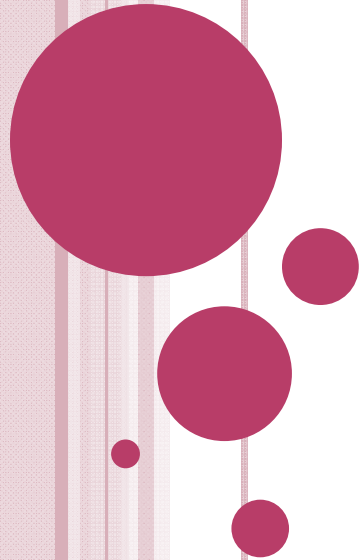


# موقف الإسلام من الفلسفة ٢

تصميم الشرائح: رشا جمال داوود

شعبة: ٢٢٩١

إعداد المادة العلمية للمقرر: أ.د/ هيا آل الشيخ



# المحاضرة الأولى: انتشار مصطلحات فلاسفة اليونان بين المسلمين.



## انتشار مصطلحات فلاسفة اليونان بين المسلمين

- انتشرت مصطلحات فلاسفة اليونان بين المسلمين: بعد حركة النقل والترجمة للكتب الفلسفية من السريانية واليونانية والفارسية إلى اللغة العربية، وكان أكثرها لأرسطو.
- بدأت حركة الترجمة في عصر الدولة الأموية على يد خالد بن يزيد ثم فُتح الباب على مصراعيه في عهد الدولة العباسية وخاصة زمن المأمون.
- سبب ترجمة خالد للكتب: وذلك لأنه رأى جده معاوية قد اتخذ من ابن أثال النصراني طبيباً فأراد أن يتصل مثله برجال الطب والفلسفة والكيمياء.
- تُرجمت في عصر عمر بن عبد العزيز كتب الطب، وقرب إليه من الفلاسفة عبد الملك بن أبجر الكتاني وكان طبيباً ماهراً أسلم على يديه.
- الترجمة في العصر الأموي اقتصرت على ترجمة العلوم الطبيعية كالطب والكيمياء ولم تتجاوزها إلى العلوم العقلية، كالمنطق وما وراء الطبيعة.
- جاءت الدولة العباسية وفي عهد أبي جعفر المنصور أُغدقت الأموال على ترجمة الكتب الفلسفية سواء كانت طباً أو هندسة أو فلکاً.
- أول من اشتهر بترجمة المنطق: عبد الله بن المقفع كاتب أبي جعفر المنصور.

- جاء عصر يحيى بن خالد البرمكي فأكمل وزاد في ترجمة الكتب، حيث طلبها من ملك الروم فوافق وبعث بها، فلما وصلت جمع عليها كل زنديق وفيلسوف.
- ترتّب على ما سبق: انتشار مصطلحات الفلاسفة من: جوهر وعرض وتركيب وبسيط بين المسلمين.
- كان موقف متأخري السلف من ذلك: اضطروا للخوض فيما أحدثه الفلاسفة من مصطلحات مجملّة واستعملها المتكلمون في حق الله تعالى، والسبب: كي يناظروا أهل البدع ويدحضوا شبهاتهم.
- قال الدارمي: وقد كان من مضى من السلف يكرهون الخوض في هذا وما أشبهه وقد كانوا رزقوا العافية منهم وابتلينا بهم عند دروس الإسلام، وذهب العلماء، فلم نجد بدءاً من أن نرد على ما أتوا به من الباطل بالحق.
- يقول شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله: من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم، لم يكن أعطى الاسلام حقه، ولا وفى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس ولا أفاد كلامه العلم واليقين.

## المحاضرة الثانية:

نصوص فلسفية تحتوي على بعض المصطلحات التي استعملها أرسطو في حق الله تعالى  
تعريفها واستعماله لها في قدرة وإرادة ومشئئة رب العالمين



- تعتمد فلسفة أرسطو فيما وراء الطبيعة على نظريته في العلة ، ملخصها: أن العلة أربعة أنواع: المادية و الفاعلة أو المحركة و الصورية والغائية.
- اختصر أرسطو العلل في علتين هما: المادية والصورية، لاعتقاده بأن العلة الغائية ترجع إلى الصورة والعلة الفاعلة ترجع إلى المادة وأطلق عليها بالهيولي.
- الهيولي لا تشكل موجوداً ما، إلا بعد أن تأخذ صورته، فهي في الخارج لا توجد مستقلة عن صورة ما، وإنما وجودها فيه يكون بحلول صورة الشيء الموجود في تلك الهيولي المطلقة.
- قال شيخ الاسلام: أرسطو وأصحابه القدماء يثبتون في كتبهم العلة الأولى ويقولون: إن الفلك يتحرك للتشبه بها فهي علة له بهذا الاعتبار، إذ لولا وجود من تشبه به الفلك لم يتحرك وحركته من لوازم وجوده فلو بطلت حركته لفسد.
- من المصطلحات التي استعملها أرسطو في حق الله تعالى جوهر أزلي غير متحرك.



- يقول أرسطو: ومن الاضطرار أن يوجد جوهر أزلي غير متحرك، فإن الجوهر يتقدم على سائر الموجودات. **من هذا النص نستنتج:** أن أرسطو سمى رب العالمين جوهر أزلي غير متحرك ويقصد بذلك نفي صفات الكمال عن رب العالمين وفي مقدمتها صفة القدرة والارادة والمشية، ويوضح ذلك تسميته لله بمعشوق ومن يشركه مع رب العالمين تعالى الله عن قوله معقول.
- ويقول أرسطو: وإن كان هاهنا شيء يُحرّك بأن يتحرك فيجب أن يوجد شيء يُحرّك من غير أن يتحرك هو جوهر وذاته وفعله وتحريكه إنما هو طريق أنه معشوق ومعقول فالأشياء المحركة على هذه الجهة إنما تحرك من غير أن تتحرك وفي المبادئ الأول المعشوق والمعقول هما شيء واحد. من خلال هذا القول يتبين: أن المحرك الذي لا يتحرك (المعشوق) هو الله، يحرك المعقول لكي يقوم بخلق ما بعده، ومن ثم ساوى بينهما (المعشوق والمعقول) .
- من أسماء الله عند أرسطو: العلة الغائية، و المحرك الذي لا يتحرك.





## ○ شبهه: زعم أرسطو أن الفلك واجب الوجود:

الرد: ١- فلسفة ارسطو في قدرة وإرادة ومشئئة الله امتداد للوثنية القديمة والتي ترى أن الكواكب أجسام سماوية لها نفوس تحركها ولحركاتها تأثير في نفوسنا وأجسامنا.

٢- وضّح ابن تيمية أن ارسطو وأتباعه استدلوا بالحركة على وجود المحرك الذي لا يزال محركاً من غير متحرك عندهم ويسمونه الأول، وهو عند ابن سينا واجب الوجود.

٣- واجب الوجود عند ارسطو وأتباعه هو الفلك .

وقد بين بطلان كلامهم فقال: إن هؤلاء لم يجعلوا الأول فاعلاً للحركة الفلكية إلا من حيث هو محبوب معشوق يتشبه به الفلك، لا من حيث هو مبدع محدث للحركة ومعلوم أن المحبوب المتحرك إليه غيره بالمحبة له والشوق، لا سيما إذا كان محباً للتشبه به لا لذاته لا يكون هو المبدع المحدث للحركة بمجرد ذلك، وإنما يكون علة غائية لا علة فاعلة، فلا يكون فاعلاً لنفس جواهر العالم وسائر أعراضه وإنما فاعل لعرض واحد من أعراضه هي الحركة وزعموا أنه لا قوام له بدونها وهذا لا يقول به عاقل.





## المحاضرة الثالثة:

نصوص فلسفية تحتوي على بعض المصطلحات التي استعملها أفلوطين في حق الله تعالى واستعماله لها في قدرة وإرادة ومشئئة رب العالمين



- استعمل أفلوطين في فلسفته الماورائية عدد من **المصطلحات** هي:
- ١- **الواحد المحض**: ويقصد به: الله، القمة في سلسلة الموجودات وعلتها.
- ٢- **العقل**: وزعم أنه أول فعل فعله الله وجعل فيه جميع المخلوقات.
- ٣- **النفس الكلية**: ابداعها العقل تشبهاً بالواحد المحض وهي أقل مرتبة من العقل.
- ٤- **الطبيعة**: ومنها صدرت (أي: خلقت) جميع الأجرام السماوية التي نراها في السماء.
- ٥- **الكون والفساد**: ويقصد بالكون: خلق المخلوقات ، ويقصد بالفساد: فناء وموت المخلوقات.
- **نستنتج مما سبق**:
- ١- سمى الخلق انبجاس حتى لا يثبت لله خلق أو ارادة او مشيئة.
- ٢- شرك أفلوطين لأنه جعل هناك مخلوقات تخلق مع الله.
- ٣- المخلوقات التي لا نراها سماها عقولاً.
- ٤- الله عنده ساكن لا يتحرك ولشدة سكونه ابتدع العقل.

○ يقول افلوطين: إن الشيء إذا كانت علله قليلة كان بقاءه أكثر وإن كان علله كثيرة كان أقل بقاءً... .

**نستنتج من ذلك:** أن العقل والنفس وسائ الأشياء العقلية في المبدع الاول لا تفسد، لأنها ابتدعت من العلة الأولى بغير توسط أما الطبيعة والحس وسائر الأشياء الطبيعة دائرة واقعة تحت الفساد، لأنها أثر من علل معلومة أي من العقل بتوسط النفس.



## الحكم أو الرد على فلسفة أرسطو وأفلوطين الماورائية:

- ١- لم يقع في التاريخ الشرك باعتقاد استقلال أحد غير الله بالخلق والايجاد إلا ما يذكر عن الفلاسفة الذين يرون أن الموجودات وُجدت عن طريق الفيض عن العقل الأول.
- ٢- ثم تتابعت الموجودات في التسلسل بطريق السببية الضرورية الحتمية من ذات الموجودات لا من خلق الله وتدبيره الذي ليس له عندهم أي علاقة بالعالم لا علمًا ولا إرادة ولا قدرة وهذا قدح في ربوبية وقدرة وإرادة ومشئئة رب العالمين.
- ٣- فلسفة أرسطو وأفلوطين **قدح في الربوبية**؟ لأن وجود رب ليس له كل الملك وهذا قدح في استحقاقه للربوبية لأن الرب الحق هو خالق كل ما عداه.
- ٤- بين الله بطلان ربوبية الآلهة المعبودة من دونه بأنها مخلوقة مربوبة ، وأنها لو كانت لها الربوبية والخلق فعلاً لابتغت سبيلاً إلى مغالبة الله على ملكه وسلطانه كما قال تعالى: ( قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً) قال سفيان الثوري: أي لتعاطوا سلطانه.
- ٥- الرب حقاً هو من كانت له القدرة مطلقاً على جميع المخلوقات فلا يكون الرب داخلاً في قدرة غيره وسلطانه وإلا لم يكن رباً لقوله تعالى: ( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض).
- ٦- الله انفرد بالربوبية والقدرة والخلق ؛ ولهذارد الله شرك النصارى الذين قالوا بألوهية عيسى عليه السلام قال تعالى: ( لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ...) الآية.
- ٧- كما لله الوجدانية في الذات فكذلك له الوجدانية في الأسماء والصفات والأفعال فله تعالى الكمال المطلق فلا سمي له ( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وكماله لا يشركه فيه غيره (ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم) ، وعلى هذا فإثبات صفة من صفات الله أو أفعاله أو ما يختص به لغيره شرك في الربوبية ولو مع اعتقاد أن الموصوف بتلك الصفة مخلوق وليس رباً.

## المحاضرة الرابعة:

ما يسمى بـ: فلاسفة الاسلام واستعمالهم الألفاظ المجملة في صفات رب العالمين بما فيها صفة القدرة والإرادة والمشئنة ( الفارابي وابن سينا أنموذج )



○ استدل نفاة الصفات بما فيهم الفارابي وابن سينا على اثبات واحد بسيط ونفي التركيب لأنهم يرون أن الواجب بذاته واحد بسيط لا كثرة فيه وأنه إذا كان ذات وصفات كان مركباً والمركب مفتقراً إلى أجزائه وأجزاؤه غيره. وبناءً على ذلك نفت الفلاسفة صفات المعاني بجعل الصفات عين الذات.

○ يقول ابن سينا: أعلم انه لما ثبت أنه واجب الوجود وأنه واحد من كل وجه، وأنه منزّه عن العلل وأنه لا سبب له بوجه من الوجوه ثبت أن صفاته غير زائدة على ذاته وأنه موصوف بصفات المدح والكمال. هنا الحديث عن الصفات عامة فالصفات عند الفارابي وابن سينا ليست زائدة عن الذات أي لا تختلف عن ذات الله التي هي عندهما علم محض وإدراك محض وعقل محض فهذه الصفات حسب اعتقادهما ليست مغايرة للذات بل هي عينه ؛ ولهذا نفوا صفات رب العالمين بناءً على ما استعملوه من ألفاظ مجملة.

○ رد كل من الفارابي وابن سينا صفات المعاني الواجبة لله تعالى إلى صفة العلم فالصفات في نظرهما لا تغاير علم الله في الحقيقة والمفهوم الذي لا ينافي البساطة عندهما، يقول الفارابي: إذا اعتبر الحق ذاتاً وصفاتاً كان كل في وحدة فإذا كل متمثل في قدرته وعلمه. **نستنتج من ذلك:** أنه أرجع كل الصفات إلى القدرة والعلم.

- وشرح ابن سينا صفة الإرادة على أن المقصود بها الإرادة العقلية المحضة التي هي العلم بكل ما يصدر في الكون وعدم الكراهة وذلك لأنه يعلم ذاته، وعلمه بذاته يجعله عالمًا بفيضان الخير والنظام عنه.
- وبشرحه السابق يعتقد أنه يُفرّق بين إرادة البشر التي تستلزم التركيب من مريد وإرادة وبين إرادة الباري عز وجل المنزه عن التركيب والنقص ولهذا قال: بل هو لذاته مريد والإرادة تعود إلى العلم ولا تغايره، وأخذ بشرح صفة الحياة والقدرة والسمع والبصر بنفس الطريقة.
- **صفة الكلام:** هي عند الفارابي وابن سينا عبارة عن فيضان العلوم منه، على لوح قلب النبي صلى الله عليه وسلم بوساطة القلم النقّاش الذي يعبر عنه بالعقل الفعّال.
- كان المقصود من مزاعهما في نفي صفات المعاني السبع هو: التوفيق بين الدين والفلسفة ، لذا ردّوا كل صفات المعاني إلى العلم ثم ردّوا العلم إلى الذات كي لا تكون هناك كثرة في ذات الباري من جميع الوجوه ولكن **هذه المحاولة كانت تلفيقًا وليست توفيقًا.**
- **التعليل: ١ -** لأنهما كانا متأثران بآراء أرسطو في هذا الموضوع.



○ ٢- بين ابن تيمية أن زعمهم هذا إلحاد في أسماء الله وآياته وتمثيل له بالمعدوم والموات فالحياة والعلم والقدرة والكلام ونحو ذلك صفات كمال والرب تعالى أحق لكل كمال فيمتنع أن يثبت للمخلوق كمال إلا والخالق أحق به كما يمتنع أن يتنزه المخلوق عن نقص إلا والخالق أحق بتنزهه منه كيف وهو خالق الكمال للكاملين.

○ رأي الفارابي وابن سينا في باقي الصفات الإلهية بناءً على استعمالهم الألفاظ المجملة: ردّها ابن سينا إلى نفس الذات إما عن طريق السلب أو الإضافة أو هما معاً اعتقاداً منهما أن ذلك محافظة على وحدانية الله لهذا يقول: وهكذا نطلق عليه جميع الصفات، بشرط ألا تتكرر ذاته ولا تتخرم وحدته، ولا تتطرق إليه جميع العلل، فهو واجب الوجود وهو واحد لا علة له، وهو تام الوجود ولا يفوت منه كمال.

○ الرد عليهم: ما قاله الفلاسفة مما يعلم بالحس والعقل والشرع أنه غاية الفساد، بل إنّ مقالتهم تستلزم أن يكون وجود كل شيء هو عين وجود الخالق تعالى، وهذا منتهى الإلحاد.

○ لذا قال ابن تيمية: من يجعل وجود العلم هو وجود القدرة ووجود القدرة هو وجود الإرادة ففقد هذه المقالة يستلزم أن يكون وجود كل شيء هو عين وجود الخالق تعالى وهذا منتهى الإلحاد، وهو مما يعلم بالحس والعقل والشرع أنه غاية الفساد، ولا مخلص من هذا إلا بإثبات الصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات، وهو دين الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

○ بناءً على ما سبق لم يثبت ابن سينا والفارابي الصفات الخبرية كالوجه واليدين والصفات الاختيارية، كالنزول والمجيء وغيرها اعتقاداً منهما أن في إثباتها لله تعالى إثبات جسمية وتعدد وقسمة.

○ ما يريده الفارابي وابن سينا أنه ليس لله تعالى علم ولا قدرة ولا إرادة ولا كلام ولا محبة وأنه لا يرى ولا يباين المخلوقات ولكن الجاهل بكلامهم يتوهم أنه تعظيم لله تعالى.

○ وهذا ليس غريب على من كان من أصلهم: ( أنه ليس له صفة ثبوتية بل صفاته إما سلب كقولهم: ليس بجسم ولا متحيز وإما إضافة كقولهم: مبدأ وعلة وإما مؤلف منهما كقولهم: عاقل ومعقول وعقل، ويعبرون عن هذه المعاني بعبارات هائلة كقولهم: إنه ليس كثرة كم، ولا كثرة كيف أو أنه ليس له أجزاء حد، ولا أجزاء كم، أو إنه لا بد من إثباته موحدًا توحيدًا، منزهاً مقدساً عن المقولات العشر: عن الكم والكيف والأين والوضع والإضافة. ونحو ذلك. > صفات الرب عندهم.

○ الرد عليهم: ١- إن مضمون عباراتهم نفي الصفات بل إنهم سموا ذلك توحيدًا، وكذلك المعتزلة ومن ضاهاهم من الجهمية يسمون ذلك توحيدًا، لكن التوحيد لذي بعث الله به الرسل هو أن يعبدوه وحده لا شريك له ولا يجعل له ندًا ( قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عبدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي دين).

○ ٢- من تمام التوحيد أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله، ويصان ذلك عن التحريف والتعطيل والتكليف والتمثيل كما قال تعالى: ( قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد) ولهذا وغيره وجب الاعتصام بالألفاظ الشرعية في هذا الباب نفياً وإثباتاً.

○ **الموقف من الألفاظ التي تنازع فيها من ابتداعها من المتأخرين**، مثل لفظ الجسم والجوهر والمتحيز والجهة ونحو ذلك هو ألا نطلق نفيًا ولا إثباتًا لهذه الألفاظ حتى ينظر في مقصود قائلها فإن كان قد أراد بالنفي والاثبات معنى صحيحًا موافقًا لما أخبر به الرسول صوب المعنى الذي قصده بلفظه وإن جمع بين حق وباطل، أثبت الحق وأبطل الباطل. **قول ابن تيمية.**

○ **تفصيل قول ابن تيمية في ذلك:**

○ **١- جعل عين العلم والقدرة هي نفس الارادة والعناية ونفس الحياة هي نفس العلم والقدرة ونحو ذلك معلوم الفساد بالضرورة.**

○ **٢- من المعلوم أن القائم بنفسه ليس هو القائم بغيره، والجسم ليس هو العرض والموصوف ليس هو الصفة والذات ليست هي النعوت، فمن قال: إن العالم هو العلم، والعلم هو العالم فقله باطل ؛ لأنه معلوم أن العلم ليس هو المعلوم والمعلوم ليس هو العلم .**

○ **ثم بين لهم أن الكتاب الإلهي مملوء بإثبات الصفات لله تعالى كالعلم والقدرة والرحمة ونحو ذلك، فالعلم بإثبات الصفات من قول الله ورسوله بعد تدبر النصوص الإلهية علم ضروري لا يرتاب فيه.**

○ الفرار من تعدد صفات وأسماء وكلام الواحد الحق كان من أصول الإلحاد والتعطيل الذي سمّوه توحيداً:

○ شبه: ١- وضّح شيخ الإسلام ابن تيمية أن الجهمية من المتكلمين قالوا: القديم واحد، ولو أثبتنا له صفات لكان أكثر من واحد.

٢- وقال جهمية الفلاسفة: الواجب واحد ولو أثبتنا له الصفات لتعدد الواجب.

**الرد:** وضّح ابن تيمية أن التوحيد الذي ورد في القرآن والسنة واتفقت عليه الأئمة ليس كما قالوا، لأن القرآن أثبت الوجدانية في الإلهية بقوله: ( وإلهكم إله واحد ) وقوله: ( وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون ) وبهذا يتبين أن لفظ التوحيد والواحد والأحد في وضعهم واصطلاحهم غير التوحيد والواحد والأحد في القرآن والسنة والاجماع وفي اللغة التي جاء بها القرآن. وحينئذ فلا يمكنهم الاستدلال بما جاء في كلام الله ورسله وفي لفظ التوحيد على ما يدعونه هم، لأن دلالة الخطاب إنما تكون بلغة المتكلم وعادته المعروفة في خطابه لا بلغة وعادة واصطلاح قوم آخرين، بل لفظ التوحيد والأحد والواحد الموجود في كلام الله ورسوله يدل على نقيض قولهم وأنه موصوف بالصفات الثبوتية فلو قدر أن لفظ الواحد فيه اشتراك وإجمال لكان مايبينه القرآن من اتصافه بالصفات الثبوتية رافعاً للإجمال والاشتراك، موافقاً لقول أهل الاثبات دون النفاة بل إنه يُبين نهاية توحيدهم الذي مضمونه نفي الصفات.

## المحاضرة الخامسة:

المزاعم المترتبة على استعمال الألفاظ المجملة في الصفات الإلهية بما فيها قدرة وإرادة ومشئئة رب العالمين



○ ترتب على استعمال الألفاظ المحملة في الصفات الإلهية بما فيها قدرة وإرادة ومشئنة رب العالمين انقسام الناس في وجود العالم إلى قسمين:

○ الأول: الذين قالوا إن العالم حدث بعد إن لم يكن والذي أحدثه هو الله .

○ الثاني: الذين قالوا: إن العالم قديم بالزمان مع الله لأن القدم حسب اعتقادهم ينقسم إلى قسمين: ذاتي وزماني وهما لله تعالى، أما العالم فهو قديم مع الله بالزمان دون الذات.

○ من قال بأن: العالم حدث بعد إن لم يكن والذي أحدثه هو الله انقسموا إلى قسمين: ١- سلف الأمة: وهؤلاء قالوا: بأن العالم حادث حدث بعد إن لم يكن وأن قدرة الله تعالى وإرادته ومشئنته وكلامه قديم النوع حادث الآحاد يفعل بها ما يشاء كيف شاء أنى شاء. ٢- المتكلمون من معتزلة وأشاعرة وماتريدية الذين وافقوا أهل السنة والجماعة في حدوث العالم بعد إن لم يكن وفارقوهم عندما قالوا إنه حدث بقدرة ومشئنة وإرادة قديمة فقط.





- ترتب على اعتقاد الأشاعرة والماتريدية والمعتزلة :
- إن الإرادة الإلهية قديمة مطلقاً والعالم حدث بهذه الإرادة القديمة المطلقة، الذي اقتضت وجوده في الوقت الذي وجد فيه، وقد كان قبل ذلك الوقت معدوماً، أي لم يكن مريداً فلم يحدث ذلك.
- قال الغزالي: الإرادة صفة من شأنها تمييز الشيء عن مثله ولولا أن هذا شأنها لوقع الاكتفاء بالقدرة .... **ترتب على هذا القول:**
- ١- جواز حدوث العالم بإرادة قديمة أزلية من غير تجدد شيء.
- ٢- ظن المتكلمون أن المؤثر التام يتراخي عنه أثره وأن القادر المختار يرجح أحد مقدوريه على الآخر بلا مرجح والحوادث قد حدثت بعد إن لم تكن بدون سبب حادث، وأن لها ابتداءً وظنوا امتناع حوادث لا تتناهى فلزمهم أن الرب لا يمكنه فعل ذلك.
- فالتزموا أن الرب يمتنع أن يكون لم يزل متكلماً بمشيئته ثم افترقوا بعد ذلك إلى:
- ١- منهم من قال: كلامه لا يكون إلا حادثاً، لأن الكلام لا يكون إلا مقدوراً مراداً وما كان كذلك لا يكون إلا حادثاً وما كان حادثاً كان مخلوقاً منفصلاً عنه لامتناع قيام الحوادث به وتسلسلها حسب ظنهم.
- ٢- ومنهم من قال: بل كلامه لا يكون إلا قائماً به، وما كان قائماً به لم يكن متعلقاً بمشيئته وإرادته، بل لا يكون إلا قديم العين، لأنه لو كان مقدوراً مراداً لكان حادثاً فكانت الحوادث تقوم به ولو قامت به لم يسبقها ولم يخل منها، وما لم خل من الحوادث فهو حادث لامتناع حوادث لا أول لها.
- ٣- ومنهم من قال: بل هو متكلم بمشيئته وقدرته لكنه يمتنع إن يكون لأن ذلك يستلزم وجود حوادث الأجسام بأنها لا تخلو من الحوادث ولا تسبقها وما لم يسبق الحوادث فهو حادث.



○ القسم الثاني ( الفلاسفة) بما فيهم الفارابي وابن سينا: وافقوا المتكلمين الذين نفوا الصفات الإلهية وأثبتوا الأسماء وتفظنوا لخطأ المتكلمين، (العالم خلق بإرادة وقدرة قديمة)، مع أنهم أثبتوا حدوث العالم أي: المتكلمين، لذا أظهروا قولهم بقدم العالم.

○ ترتب على القول بأن العالم قديم مع الله وهو عالم المفارقات والعقول: أنه من المحال عند الفارابي وابن سينا أن يصدر الكثير عن الواحد وحده مطلقة، فلو صدرت عنه كثرة لم يعد واحداً، ولهذا قالوا: بوجود المتوسطات على مراتب بين واجب الوجود بذاته وبين هذا العالم المتكثر.

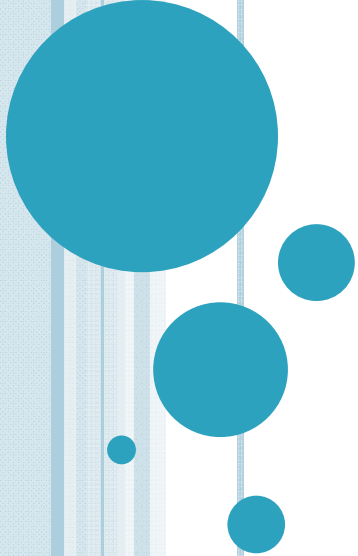
○ فكان الصادر عن ذات الله حسب اعتقادهم هو العقل الأول الذي كام ممكن الوجود بذاته واجب الوجود بالكائن الأول أي الله وهو أشرف الموجدات والسبيل لإبداع الكثرة في الكون، والكثرة لم تأت من جهة مبدعة بل جاءت من حيث تعقله لمبدعه، وتعقله لذاته هو من حيث أنه واجب الوجود بالغير وممكن في ذاته، ولهذا زعما أن العقل الأول صدر عنه عقل ثاني وهكذا إلى عشرة عقول.

○ بنى الفارابي وابن سينا أدلتهم على القول بقدم العالم على نفي الصفات وذلك لأن:

- ١- الطريقة التي أحدثها مركبة من كلام الفلاسفة القدماء والمعتزلة وذلك أن المعتزلة نفوا الصفات والأفعال القائمة بذات الله تعالى وسموا ذلك توحيداً.
- ٢- وقد وافقهما كل من الفارابي وابن سينا على تقرير هذا النفي الذي سموه توحيداً ومن ثم منعوا القول بحدوث العالم، فكان قولهما أفسد من قول المعتزلة وذلك أن العالم في نظرهما داخل في مقولة الممكن وعلاقته بالسبب الأول علاقة الممكن بالضروري.
- ٣- ترتب على تقصير المتكلمين في معرفة السمع والعقل، وحقيقة ما بعث الله به ورسوله واحتجاجهم لما نصره بحجج ظنوها صحيحة في المعقول سلط عليهم الفلاسفة الذين رأوا أن هذا القول مما يُعلم بطلانه في صريح العقل وأنه يمتنع حدوث الحوادث بدون سبب حادث ويمتنع كون الربّ يصير فاعلاً بعد إن لم يكن.
- فرّ الفلاسفة من قول المتكلمين: العالم تراخى عن المؤثر فوقعوا في القول بـ: أن المؤثر التام يمتنع تخلف أثره عنه.
- يلزم من ذلك: عدة أمور باطلة أهمها: أنه لا يحدث في العالم شيء فإنه إذا كانت العلة تامة أزلية ومعلوها معها في الزمان... لزم أن يكون كل ماسوى الله قديماً أزلياً وهذا خلاف المحسوس.

## المحاضرة السادسة

قول الفلاسفة: بحشر الأرواح دون الأجساد، وفيها فصول: الأول:  
الجدور التاريخية لهذه المسألة.



## أولاً: أفلاطون والنفس الانسانية: طبيعة النفس عند أفلاطون

○ طبيعة النفس عند أفلاطون مزدوجة، حصيلة ثلاث قوى:

① العقل الذي يميل إلى الخير.

② الشهوة التي تسعى دائماً إلى إرضاء الحاجات المادية.

③ القوة الوسيطة التي تتحاز إلى أحد الطرفين وهي الحماس والغضب.

○ **نستنتج مما سبق:** أن الانسان عند أفلاطون كائن ذو طبيعة ثنائية فهو بماله من نفس ينتمي للعالم العقلي الإلهي الخالد، وبماله من جسد ينتمي للعالم الفاني، وحقيقته وجوهره هو النفس الانسانية الذي طبيعتها من طبيعة الآلهة الخالدة.

○ قال أفلاطون: إن الروح على أشد ما يكون الشبه بالإلهي وبالخالد وبالمعقول وبذي الصورة الواحده وبغير التحلل، وإن الجسد على أشد ما يكون الشبه بالانساني وبالفاني وبغير العقول وبذي الصور المتعددة وبالمتحلل وبالمتحول.

○ أكد أفلاطون **خلود النفس** بأدلة عقلية في محاوره فيدون تلخيصها فيما يلي:

① إن النفس ما دامت تدرك المثل العقلية الخالدة فطبيعتها مماثلة لطبيعة ما تدركه، فهي إذن بسيطة التركيب مثلها لا تتعرض للفساد أو الانحلال الذي يصيب الأجسام.

② ما دامت النفس تشابه المثل وتشارك في مثل الحياة فلا بد إنها خالدة، لأن ما يشارك في الحياة لا يقبل الضد وهو الموت.

## مصير النفس عند أفلاطون:

- ١ - النفس عند أفلاطون إذا تطهّرت من علاقتها بالجسد مالت إلى ما يشابه طبيعتها من الموجودات الخالدة اللامرئية.
- ٢ - أما التي لم تتطهّر وانقادات للجسد فتعلقت بالماديات وكرهت الحكمة فإنها تظل بعد الموت مادية كثيفة متعلقة بالأبدان فتولد من جديد في جسم آخر يوافق طبيعتها السيئة:

١ فالنفس الشهوانية الدنيئة توجد في  
حمار أو حيوان مثله

٢ أما الطاغية المؤذية فيناسبها جسم  
ذئب أو صقر

٣ أما غير المؤذية التي أهملت الحكمة  
فتوجد في حيوان اجتماعي كالنحل أو  
النمل

## ثانيًا: أرسطو والنفس الانسانية

### ○ أنواع النفس عند أرسطو:

رتّب أرسطو أنواع النفس في نظام تدريجي بحيث يشمل النوع الأنواع الأبسط منه فكان ترتيبه كالتالي:

○ النفس الغاذية: وهي أبسط الأنواع لأنها موجودة في كل الأحياء.

○ النفس الحساسة: موجودة في كل الحيوانات، وتتدرج وسائل هذه النفس بحيث تبدأ بحاسة اللمس، ثم يليه الذوق فالشم فالسمع فالبصر ولا تقتصر وظائف النفس الحساسة على الإدراك الحسي فحسب بل تشمل أيضًا الشعور باللذة والألم الذي تتبعه الرغبة والنزوع، كذلك يتفرع عن الاحساس قوة الخيال والذاكرة الموجودتان عند بعض الأنواع العليا من الحيوان.

○ النفس الانسانية: وهي أعلى أنواع النفوس لأنها تتميز عن باقي الحيوان بالقوة العاقلة.

### ○ معنى القوة العاملة عند أرسطو:

○ خصّ أرسطو النفس الانسانية بهذه القوة، ووظيفتها تختلف عن باقي قوى النفس الأخرى لأنها غير مرتبطة بالجسم، وينص أرسطو على أن العقل مفارق للبدن، والدليل على هذه المفارقة يتلخص في أننا لو قارنا بين عمل أي حاسة وعمل العقل فسوف نجد أن الحاسة تضعف من كثرة الاستعمال وترهق بحيث إنها لا يمكن أن تقوم بوظيفتها، فبعد أي إحساس شديد لا تقوى الحاسة على إدراك ما هو أبسط منها فنحن لا نميز اللون أو الرائحة البسيطة بعد تأثرنا بالأقوى منهما أما العقل فعلى العكس من ذلك تزداد قدرته على تعقل البسيط بعد ادراك المركب.

○ نستنتج مما سبق: أن مقصوده من ذلك أنها باقية لا تفنى ولا تبديد.



## ○ وظيفة العقل في رأي أرسطو:

أن النفس عقل والعقل عنده من الأشياء التي لم يرها ولهذا فهي خالدة لا تفنى ولا تبديد.

## ○ حدوث واتصال النفس بالبدن عند أرسطو:

النفس عند أرسطو حدثت مع حدوث البدن وبهذا فارق أستاذه أفلاطون الذي قال: إنها حدثت قبل الأبدان ووافقته على القول: بخلودها بعد موت الأجساد.

## ○ المعاد حسب رأي أرسطو:

للأنفس فقط دون الأجساد لذا بنى أرسطو وأفلاطون أفكارهما على خيالات ذهنية، لأنهما اعتمدا على عقولهما فقط وتركوا دعوة الرسل جانباً، فكان التناقض والاختلاف حليف كل من سار على دربهما بل كل من حاول التوفيق بين رأييهما انتهى أمره إلى الاخفاق، لذا عندما حاول أفولطين الجمع بين رأي أفلاطون وأرسطو أتى بنظرية الفيض وجعل النفس أساس هذه النظرية التي تبناها الفارابي وابن سينا فكان قولهما في هذه المسألة خاصة وفي غيرها من المسائل هو ما قاله أرسطو ممزوجاً بما قاله أفلاطون تارة وبما قاله أفولطين تارة أخرى.





## ثالثاً: الرد:

○ ورد في القرآن بأن النفس واحده، ولكنها تمر بثلاث حالات:

١- المطمئنة: ( يا أَيَّتْهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي )

٢- اللوامة، ( لا أقسم بيوم القيامة. ولا أقسم بالنفس اللوامة )، والله لا يقسم بالشيء إلا لعظم شأنه، وهو سبحانه له أن يقسم بما شاء من مخلوقاته.

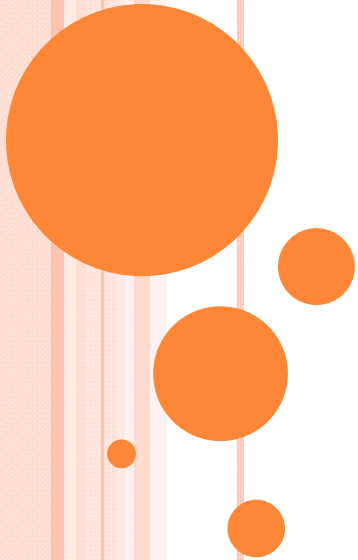
٣- الأماراة بالسوء، ( وما أبرء نفسي إنَّ النفس لأماراة بالسوء إلا ما رحم ربي )  
ولهذا وجدنا أن القرآن وضّح لنا أن النفس واحدة وليست متعددة كما قال أرسطو، وليست قوى كما قال أفلاطون وأنها تمر بحالات فمرة تكون مطمئنة ومرة تكون لوامة ومرة تكون أماراة بالسوء.

○ أخبرنا القرآن أن النفس تفنى وتبید وليس كما قال أفلاطون وإن فناءها هو مفارقتها للجسد. ( الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيُمْسِكُ التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى )

## المحاضرة السابعة

### الفصل الثاني

الفارابي وابن سينا ومسألة حشر الأرواح دون الأجساد



○ علي: مذهب الفارابي وابن سينا يشبه مذاهب فلاسفة اليونان، وبخاصة أفلاطون وأرسطو؟

لأنهما أخذتا عنهما القول بخلود النفس وأخذتا عن أرسطو ترتيب النفوس بحسب مراتب الوجود، وترتيب القوى بحسب مراتب الحياة.

○ يدل على ذلك: قول ابن سينا: إن جميع العناصر الأربعة بطبقاتها طوع الأجرام الفلكية تتولد من تأثير تلك وطاعة هذه .

○ كيف حدثت النفس عند الفارابي وابن سينا ؟

○ النفس الانسانية عندهما تفيض من العقل الفعال، فهي ذات طبيعة معقولة غير مادية تحدث عند حدوث البدن المستعد لقبولها وتبقى بعد فناءه.

○ اذن المقصود من كلامه: أن النفس خالدة.



○ قال الفارابي: النفس لا يجوز أن تكون موجوده قبل وجود البدن وإنها لا يجوز أن تكرر في أبدان مختلفة وأنه لا يجوز أن يكون لبدن واحد نفسان، وإنها باقية بعد موت البدن، ليس فيها قوة قبول الفساد، وإن لها بعد المفارقة أحوالاً إما أحوال سعادة أو أحوال شقاوة.

○ س/ هل وجدت هذه الكلمة عند السلف أو في القرآن، وضح ذلك؟

ج/ نعم ، موت النفس مفارقتها للبدن، لكن الفارابي لم يعتبر ذلك موتاً لأنه قال لا بخلود النفس

○ س/ ما الذي تستنتجينه مما سبق؟

ج/ ١- الفارابي أثبت خلود النفس بشكل عام في نصوص صريحة ليس فيها أي لبس أو غموض سواء كانت فاضلة أو جاهلة، (الفاضلة في سعادة وهي في جنات النعيم والجاهلة في شقاء وهو الجحيم) وهذا رأيه في أغلب كتبه مثل: الدعاء القلبية والتعليقات واثبات المفارقات.

٢- وفي كتابيه: (آراء أهل المدينة الفاضلة) و(السياسات المدنية)، أثبت خلود النفس الفاضلة بشكل قاطع، وتردد في خلود النفس الجاهلة فتارة يقول بفنائها وانحلالها إلى العدم، وتارة يقول بخلودها في الشقاء.

٣- الرأي الذي استقر عليه هو القول بخلود النفس وتناسخ الروح الجاهلة إلى أن تتطهر.

○ علاقة النفس بالجسد عند أرسطو: علاقة عرضية لا ذاتية ولهذا لا تفنى النفس بفناء الجسد.

○ س/ مالمقصود بـ: رأي الفارابي وابن سينا في مسألة المعاد خاصة وفي غيرها من المسائل عامة، هو التمييز بين المحسوس والمعقول؟

ج/ فسر مقصودهما ماورد عنهما من أن (الرغبة في اصابة السعادة الروحية ( المعقول) أعظم، من الرغبة في اصابة السعادة البدنية ( المحسوس) وأن السعادة الحقّة في أن تسلك النفس سبيلها إلى الجواهر الروحية المطلقة وتصبح جزءاً من العالم العلوي.

أي: لا اهتم بالجسم لأن الحشر للأرواح وليس للأجساد.



○ س/ كُتِبَ ابن سينا أكثر خطراً من الفارابي؟

ج/ لأنه فصلّ وشرح فيها بعبارات تصل للأذهان بأسلوب اسهل من الفارابي.

○ من افتراءات ابن سينا:

- ١- زعم هو والفارابي أن غاية النبي من مسألة أمر المعاد هي دفع الناس إلى فعل الخير وهذا التوجيه إلى فعل الخير لا يمكن إلا اذا شرح لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن المعاد لا يخص الروح وحدها بل حتى البدن.
- ٢- قسّم الناس إلى خاصة وعامة بطعنة في النبوة السابق.
- ٣- قال بأن: الشريعة تلجأ دائماً إلى ضرب الأمثلة المحسوسة في مثل هذه المسائل وهي ضرورية للعامة، أما الخاصة هم الذين يأخذون بالأمور الروحية ويؤولون النصوص.



○ وردت في نص ابن سينا عدد من المصطلحات فما المقصود بها:

○ الأمثلة المحسوسة: هي ظواهر نصوص الكتاب والسنة.

○ الألم الحسي: ما تحسه الأجساد من آلام.

○ اللذة الحسيّة: الشيء المحسوس، ما تحسه الأجساد من اللذات، كالأكل والشرب ونحوها.

○ الحكماء: هم الفلاسفة، مثل: ابن سينا والفارابي – الذين هم الخاصة يؤلون النصوص ولا يأخذون بظواهرها.

○ الجمهور: عامة الناس الذين لهم ظواهر النصوص.





○ شبهه: ادّعى ابن سينا أن النبي صلى الله عليه وسلم كتم على الناس أمرهم ، كيف تردّين عليه؟

○ الرد: نرد عليه بقول الله تعالى: ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ) فالآية صريحة بأن الإسلام كامل أكمله الله لعبادة ورضيه لهم.

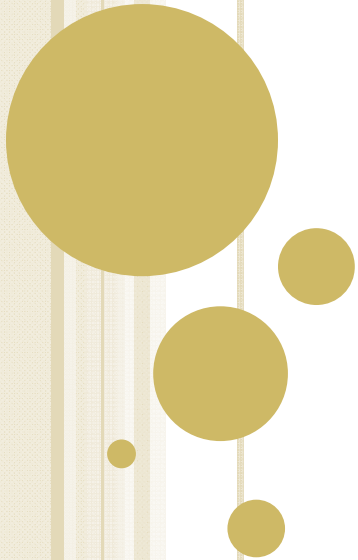
○ وقوله تعالى: ( إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون )، هذه عقوبة لمن كتم شيئاً من الدين، فكيف يكتُم النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ورسالة الإسلام شاملة هيمنت على العالم.



# المحاضرة الثامنة

المبحث الثاني:

أدلة الفارابي وابن سينا في مسألة حشر الأرواح دون الأجساد



س/ ما الأساس الذي استند عليه الفلاسفة في قولهم: إن الحشر للأرواح دون الأجساد؟

ج/ الأساس الذي استندوا عليه هو نفس الأساس الذي استندوا عليه في القول بقدوم العالم وهو نفي الصفات الإلهية.

س/ حللي نص ابن سينا، وما الذي يقصده من ذلك؟

النص: [إذا تأملت وتدبرت ظهر لك أن الغالب على ظاهر التربة المعمورة جثث الموتى المتربة وقد حرث فيها وزرع وتكون منها الأغذية وتغذى بالأغذية جثث أخرى فأنى يمكن بعث مادة كانت حاملة لصورتى انسانين في وقتين لها جميعا في وقت واحد بلا قسمة، فإن قال قائل: إنه يبعث للنفس بدن من أي تراب وأي هواء وماء ونار اتفق بعينه القول بالتناسخ الصراح].

ج/ هذه شبهة يعرضها ابن سينا فيتخيل لو أن أرضاً ظاهرها أتربة (تراب) معمورة بجثث موتى مرت عليها سنوات، زُرعت هذه الأرض وأصبحت مثمرة وأكل منها الناس، ومرت الأزمنة وتوفي الناس وتحولت المزرعة ودُفن في الأرض من دُفن، هنا تساؤل: كيف يمكن بعث مادة كانت حاملة لصورتى انسانين في وقتين لها جميعا في وقت واحد بلا قسمة؟.

ثم أجاب عن هذه الشبهة بـ: ( فإن قال قائل): والمراد بالقائل الغزالي: الذي يقول أن الأنفس تُبعث لها أجساد من أي تراب وأي هواء وماء ونار، تفتن لقول الغزالي وقال بأن لازم كلامه القول بالتناسخ، لكنه أخطأ عندما قال: أن المعاد للأرواح دون الأجساد وهذا هو مقصده من كلامه.

المزاعم المترتبة على ذلك: ١- أن الشريعة عنده ضربت الأمثلة المحسوسة في هذا المجال للجمهور ( نصوص الكتاب والسنة وما ورد فيهما من ذكر الجنة والنار) وكان قصدهما الجزاء العملي من أفعال الانسان.

٢- الناس عند ابن سينا عامة: يأخذون بظواهر النصوص وخاصة وهم الفلاسفة ومن سار على طريقهم.

## ○ أقسام أدلة الفارابي وابن سينا في النفس الناطقة:

- ١- أدلتهم على زعمهم أن النفس جوهر روحاني مفارق.
- ٢- أدلتهم على زعمهم أن النفوس سرمدية لا يتصور فناؤها.
- ٣- أدلتهم على أن الحشر للأرواح دون الأجساد.

○ ترتب على الدليل الأول الدليل الثاني ( أن النفوس سرمدية لا يتصور فناؤها ) أي: أنها قديمة مع الله.

○ معنى جوهر روحاني مفارق: أي أنها مع المعقولات وما سموه مجردات هي قديمة مع الله، بناءً على هذا ترتب أن النفوس سرمدية ( والفلاسفة المشاءون يُقرون بأن النفس تبقى إذا فارقت البدن، لكن يصفون النفس بصفات باطلة فيدعون أنها إذا فارقت البدن كانت عقلاً والعقل عندهم هو المجرد عن المادة وعلائق المادة، والمادة عندهم هي الجسم).

## ○ أدلتهم على أن الحشر للأرواح دون الأجساد:

- ١- قالوا: أن اللذات العقلية أسمى وأشرف من اللذات الجسمانية (النفس أسمى من الجسد)، يقول الفارابي: إنها أي النفس مفارقة باقية بعد موت البدن ليس فيها قوة قبول الفساد، وأن لها بعد المفارقة أحوالاً، إما أحوال سعادة وإما أحوال شقاوة.
- ٢- الملائكة عقول مع الله مجردة من الأجساد ( المحسوسات ) ولذتها بما اختصت به من اطلاع على الحقائق وقربها من الله راجعة إلى تجرّدها عن الأبدان.
- ٣- في الشرع إذا وردت صور حسية عن الجنة والنار فالقصد ضرب الأمثال لقصور أفهام العوام عن إدراك اللذات العقلية تمامًا.

## ○ نستنتج مما سبق:

○ أن الفلاسفة فسّروا المعاد على أنه سعادة للنفس أو شقاء لها ، لكن الجسد لا يُبعث، وما ورد في القرآن من عذاب ونعيم للأجساد فهو على سبيل التخييل والتمثيل لعامة الناس (الجمهور).

○ س/ بَمَ وصف شيخ الإسلام ابن تيمية الفلاسفة بما فيهم الفارابي وابن سينا؟ وما المقصود بذلك؟

ج/ وصفهم بأنهم أهل الوهم والتخييل.

ويقصد بذلك: ١- الذين يقولون إن الأنبياء أخبروا عن الله وعن اليوم الآخر وعن الجنة والنار بل وعن الملائكة بأمر غير مطابقة للأمر في نفسه لكنهم خاطبوه بما يتخيلون به ويتوهمون به لأن مصلحة الجمهور أن يُخاطبوا بذلك وإن كان هذا كذباً فهو كذب لمصلحة الجمهور.

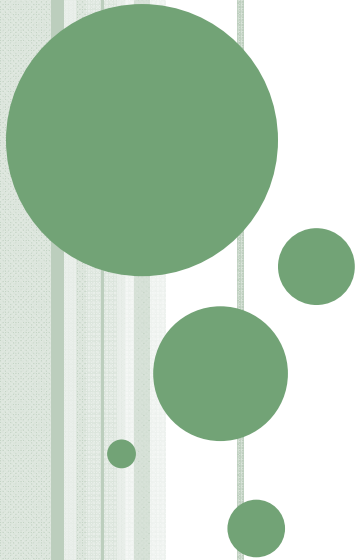
٢- بين اختلاف هؤلاء الفلاسفة فقال: وأما جميع الفلاسفة فلا يجمعهم جامع، بل هم أعظم اختلافاً من جميع طوائف المسلمين واليهود والنصارى.



# المحاضرة التاسعة

الفصل الثالث:

موقف الغزالي من الفلاسفة في مسألة حشر الأرواح دون  
الأجساد



## س/ ما أسباب ضعف ردود الغزالي ومن في سببه على الفلاسفة؟

- الاضطراب في اثبات سبع صفات لله تعالى على أنها قديمة النوع.
- اعتماده على دليل واحد في وجود رب العالمين وهو دليل الحدوث والقدم.
- الألفاظ التي استعملوها كالغزالي في اثبات وجود الله وتنزهه عن مخلوقاته ألفاظ مجملة تحتاج إلى تفصيل: (مثل قولهم إن الله ليس بجسم): فإن كان القصد ليس جسمًا كأجسام مخلوقاته فهذا صحيح وإن كان القصد نفي صفات الكمال عن رب العالمين فهذا خطأ.
- لم يلتزم الغزالي في ردوده على هؤلاء بالألفاظ والمصطلحات الواردة في القرآن والسنة. [ ما هي الألفاظ الواردة في القرآن والسنة؟ ] ، ج: إذا وُصف الله بصفات الكمال كان الوصف مفصلاً، مثل: ( الله لا إله إلا هو الحي القيوم ) ( قل هو الله أحد )، وإذا نُزّه عن النقص فيكون التنزيه مجملاً، مثل: ( لا تأخذه سنة ولا نوم ) و قوله تعالى: ( لم يلد ولم يولد ).
- مع أنه أبطل أقوال الفلاسفة إلا أن عدم التزامه بالمنهج الصحيح في الرد عليهم أضعف ردوده وسلط الفلاسفة عليه عندما قالوا: بقدّم العالم وأن الحشر للأرواح دون الأجساد. فالتكلمون لا للإسلام نصروا ول للفلاسفة كسروا.



## عقيدة الغزالي في هذه المسألة

حللي النص: إن الأجساد لا تحشر ، وإنما المثاب والمعاقب هي الأرواح المجردة ، والمثوبات والعقوبات روحانية لا جسمانية ، ولو صدقوا في إثبات الروحانية ، فإنها كائنة أيضاً ، ولكن كذبوا في إنكار الجسمانية وكفروا بالشرعية فيما نطقوا به.

○ ج/ ١- الغزالي في هذا النص كفر الفلاسفة عندما أنكروا حشر الأجساد ولكنه وافقهم على خلود الأرواح وعدم موتها .

○ بل أنه صرح بذلك في عدة مواضع من كتبه، فقال:والإنسان إنما يكلف ويخاطب لأجل معنى آخر عند هو زاداً خاصاً، وذلك المعنى هو النفس الناطقة والروح اللطيفة ، وهذا الروح ليس بجسم ولا عرض، لأنه من أمر الله ، ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)، وأمر الله ليس بجسم ولا عرض بل جوهر ثابت دائم لا يقبل الفساد ولا يفنى ولا يموت بل يفارق البدن وينتظر العود إليه يوم القيامة .

## الحكم على كلام الغزالي السابق:

- نص الغزالي السابق منه ما هو صحيح ومنه ما هو خطأ:
- والصحيح منه قوله عن الروح إنها تفارق البدن وتنتظر العود إليه يوم القيامة.
- والخطأ فهو قوله عن الروح لا يفنى ولا يموت
- ولو أنه قال : الروح تموت وموتها مفارقة البدن لاستقام كلامه.

## درجات انكار المعاد عند الغزالي:

- فرّق الغزالي بين درجات الأنكار أي بين إنكار المعاد أصلاً ، وبين إثبات المعاد على نحو عقلي مع نفي الآلام والذات الحسية والجسمانية :
- فالإنكار الأول وهو إنكار المعاد أصلاً ، يراه الغزالي زندقة مطلقة .
  - أما الأثبات بالنوع الثاني: وهو إثبات المعاد على نحو عقلي مع نفي الآلام والذات الحسية والجسمانية فيراه زندقة مقيدة .
  - الاستنتاج: الغزالي وافقهم في القول بخلود النفس.



## المبحث الثاني:

### عرض الغزالي لآراء الفلاسفة وأدلتهم في هذه المسألة وردة عليهم:

وجّه الإمام الغزالي رحمه الله نقده للفلاسفة في هذه المسألة من خلال ثلاث مسائل في كتبه تهافت الفلاسفة وهي:

- المسألة الثامنة عشر : وهي تعجيز الفلاسفة عن إقامة البرهان العقلي على أن النفس الإنسانية جوهر روحاني قائم بنفسه، وليس بجسم ولا عرض.
  - المسألة التاسعة عشر: وهي إبطال قولهم : إن النفوس البشرية يستحيل عليها العدم بعد وجودها ، وإنها سرمدية لا يتصور فنائها .
  - المسألة العشرون: في إبطال إنكارهم لبعث الأجساد ورد الأرواح إلى الأبدان ، ووجود النار الجسمانية ، ووجود الجنة والحدور العين ، وسائر ما وعد به الناس.
- ما الذي تستفيدينه من هذه الردود؟
- ج/ أما المسألتان الثامنة عشر والتاسعة عشر عنده: فتتعلقان بروحانية النفس وهو يقول: بروحانيتها وخلودها.
  - وأما المسألة العشرون فإنه يهتم فيها بمسألة البعث الجسماني، ويركز عليها تركيزًا كثيرًا لكن لم يُجد في التركيز لأنه قال: أنها تعود لأي جسد.

# كيف شرح المسائل وما الذي تستنتجينه ؟

## ج / ١ - في المسألة الثامنة عشر :

- شرح الغزالي مذهب الفلاسفة في قوى النفس ، ولم يكن غرضه في مناقشة الفلاسفة في هذه المسألة إنكار روحانية النفس ، وإنما كان غرضه إنكار دعواهم أنهم يستطيعون ببراهين العقل أن يثبتوا أن النفس جوهر قائم بنفسه .
- ذكر بعد ذلك عشر أدلة على روحانية النفس ، ترجع في أصولها الأساسية إلى أدلة ابن سينا ، إلا أن الغزالي بالغ في التفصيل والتقسيم حتى أرجع هذه الأدلة إلى عدة أدلة جزئية .
- وقد كان الغزالي يذكر الدليل ثم يأتي بالإعتراض عليه ، ولكن اعتراضاته على أدلتهم جميعاً كانت مبنية على فكرة استحالة الحكم على الكلي بما يحكم به على الجزئي. ولم تزده هذه التفصيلات قوة بل زادته ضعفاً.

## ٢ / في المسألة التاسعة عشر :

- قد ذكر دليلهم على خلود النفس بقوله : قالوا : إن النفس لاتموت بموت البدن لأن البدن ليس محلاً لها ، بل هو آلة تستعملها النفس بوساطة القوى التي في البدن وفساد الآلة لا يوجب فساد مستعملها.



## الاستنتاج من المسألتين ١٨ و ١٩:

- يتضح لنا من نصوص الغزالي أنه لا ينكر على الفلاسفة القول بروحانية النفس ولا القول بخلودها ، لأن ذلك لا يخالف أصلاً من أصول الدين — حسب اعتقاده- وإنما ينكر عليهم محاولتهم البرهان على روحانيتها وخلودها بالعقل دون الشرع ، ولهذا فهو يبدعهم في هاتين المسألتين لمحاولتهم البراهين على ذلك بالعقل ، والعقل عاجز عن الخوض في هذه الأمور.

## الاستنتاج من ردوده على المسألة عشرين:

- خصّص الغزالي هذه المسألة للرد على قول الفلاسفة بأن الحشر للأرواح دون الأجساد الذي خالفوا به اعتقاد المسلمين كافه وهو الذي ترتب عليه كفرهم عنده بخلاف مايتعلق بالنفس من حيث الفناء أو من حيث أنها جوهر روحاني أو غيره ، فإن ذلك لا يتعلق به كفر أو إيمان وإنما المقصود هو التعجيز فقط.

## س/ كيف بدأ بشرح مذهبهم؟

بدأ الغزالي بشرح مذاهبهم أولاً ثم بين أنهم في مجال تبريرهم لرأيهم يقولون :

○ أن اللذات العقلية أشرف من اللذات الجسمانية لسببين :

- أحدهما: إن حال الملائكة أشرف من حال السباع والخنازير من البهائم ، وليست لها اللذات الجسمية كالأكل والشرب .. وإنما لها لذة الشعور بكمالها وجمالها ، الذي خصت به أنفسها في اطلاعها على حقائق الأشياء وقربها من الله في الصفات لا في المكان ورتبة الوجود.

- الثاني: إن الإنسان قد يؤثر للذات العقلية على الجسمية وبهذا تكون اللذات العقلية الأخروية ، أفضل من اللذات الجسمية والدنيوية ، والذي ورد في الشرع من الصور الحسية ، فالقصد به ضرب الأمثال لقصور الأفهام عن درك هذه اللذات .



## خلاصة ردود الغزالي:

- أن نصوص الصفات محتملة ولذلك وجب تأويلها بأدلة العقول .
- أما نصوص المعاد : فهي كثيرة ، بحيث بلغت مبلغاً لا يحتمل التأويل ، فلا تؤول لأنها لا تخالف أدلة العقول .
- أما هؤلاء الملاحدة : فقد قالوا : إن نصوص الصفات أكثر من نصوص المعاد ، وقد أولتم ذلك ، لذلك وجب تأويل نصوص المعاد.

## كيف رد ووضح ابن تيمية ضعف ردود الغزالي على الفلاسفة؟

- امتدحه في البداية بفرط الذكاء ثم بيّن أنه ينتهي في هذه المسائل إلى الوقف أو يحيل في آخر أمره على طريقة أهل الكشف، ولهذا نجده يبطل طرقهم ولا يثبت طريقة معينه
- بيّن أن غاية ماينتهي إليه هو: التأويل والتفويض.
- بيّن أن خوضه في التأويل لنصوص الصفات والعلو ، سلّط عليهم هؤلاء الملاحدة من الفلاسفة والباطنية، فقالوا: نحن أيضاً نتأول آيات المعاد.





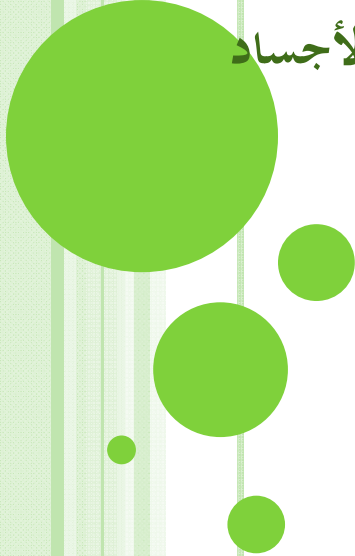
# المحاضرة العاشرة والأخيرة

## الفصل الخامس:

بين ابن تيمية والفلاسفة في مسألة حشر الأرواح دون الأجساد، وفيه مبحثان:

-المبحث الأول: رأي ابن تيمية في مسألة حشر الارواح دون الأجساد

-المبحث الثاني: رد ابن تيمية على الفلاسفة في مسألة حشر الأرواح دون الأجساد



# المبحث الأول: رأي ابن تيمية في مسأله حشر الارواح دون الأجساد

١- بيّن ابن تيمية أن طرق العلم ثلاثة، عديها؟

○ ج/ الحس ، العقل ، المركب منهما كالخبر .

٢- أكّد أن ما يخبر به الرسول عن الله حق وصدق لا يناقضه دليل عقلي ولا سمعي، فمن ناقض بعقله النصوص من الكتاب والسنة فهم الفلاسفة وحججهم داحضة بل إن شبههم من جنس شبه السوفسطائية لأنهم يثبتون في موضع وينفون في موضع.

٣- ولهذا بيّن رحمه الله أن الفلاسفة زعموا أن علوم الأنبياء محصورة فيما يسمونه بالقوة القدسية ومن ثم كان حقيقة قولهم إن الانبياء من جنس غيرهم وأنهم لم يعلموا شيئاً بالخبر.



## النتيجة المترتبة على ذلك:

- صار هؤلاء لا يستفيدون شيئاً بخبر الأنبياء بل يقولون إنهم خاطبوا الناس بطريقة التخييل لمنفعة الجمهور ، وحقيقة قولهم إنهم كذبوا لمصلحة الجمهور ، وهؤلاء في الحقيقة يكذبون الرسل.
- صرّح بهذا الكلام فضلائهم كالفارابي وابن سينا واتباعهما.

## ○ حكم شيخ الاسلام على هؤلاء الفلاسفة:

يقول شيخ الاسلام: (فهذا وأمثاله مما يبين أن من أعرض عن الكتاب والسنة وعارضهما بما يناقضهما لم يعارضهما إلا بما هو جهل بسيط او جهل مركب فأهل الجهل البسيط منهم أهل الشك والحيرة المعارضين للكتاب المعارضين عنه وهم: (كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)

وأهل الجهل المركب أرباب الاعتقادات الباطلة التي يزعمون أنها عقليات ، وآخرون ممن يعارضهم يقول المناقض لتلك الأقوال هو العقليات وهم: (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ...)



### س/ الفلاسفة استنكروا الاخطاء من المتكلمين التي وقعوا فيها وهل استفادوا منها؟

نقول: الحق الذي عند الفلاسفة أنهم انكروا على المتكلمين قولهم بقدّم الصفات وأن العالم تراخى عن الله (الأثر تراخى عن المؤثر) وهذا يعني أنه وُجد من غير سبب ولا حكمة ولا علة، الحق الذي عند المتكلمين قولهم بحدوث العالم وكلا الحقيين موجود في القرآن في المقابل لم يستفد الفلاسفة من أخطاء المتكلمين بل أتوا بما هو أعظم فوافقوهم على القول بخلود النفس وخالفوهم في القول بعوده النفس في أي جسد فقال الفلاسفة هذا تناسخ وومن ثم قالوا: بقدّم العالم وزعموا أن الحشر للأرواح دون الأجساد بناء على ما ابتدعوه من الفاظ مجملة استعملوها في ذلك وأعرضوا عن القرآن والسنة.

### س/ المتفلسفة أسوء حالا من اليهود والنصارى، علي ذلك.

- ١- لأنهم جمعوا بين جهل النصارى وضلالهم وبين فجور اليهود وظلمهم .
- ٢- صار فيهم الجهل والظلم ما ليس في اليهود ولا النصارى، حيث جعلوا السعادة في مجرد أن يعلموا الحقائق حتى يصير الانسان عالماً معقولاً مطابقاً للعالم الموجود.
- ٣- لم ينالوا من معرفة الله وأسمائه وصفاته وملائكته وكتبته ورسله وخلقه وأمرة إلا شيئاً نزرأ قليلاً

## النتيجة:

(س/ ما هي النتيجة مما سبق؟)

١- كان جهلهم أعظم من علمهم وضلالهم أكبر من هداهم وكانوا مترددين بين الجهل البسيط والجهل المركب .

٢- ان كلامهم في الطبيعيات والرياضيات لا يفيد كمال النفس وصلاحها ، وإنما يحصل ذلك بالعلم الالهي .

س/ بماذا وصف كلامهم؟

ج/ كلامهم فيه لحم جمل غث على رأس جبل وعر ، لاسهل فيرتقى ، ولا سمين فينتقل.

س/ ما طريقة القرآن في إمكان المعاد؟

ج/ بين شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله أن طريقة القرآن في إمكان المعاد يستعمل وجهين:

الوجه الأول : إمكان ذهني.

الوجه الثاني: إمكان خارجي.

الإمكان  
الخارجي

هو أن يعلم إمكان الشيء  
في الخارج وهذا بأن  
يكون يعلم وجوده في  
الخارج أو وجود نظيره

الإمكان  
الذهني

حقيقته عدم العلم  
بالامتناع الذي لا يستلزم  
العلم بالامكان الخارجي  
بل يبقى الشيء في  
الذهن .

## ○ بين رحمة الله أن طريقة القرآن في إمكان المعاد تارة تكون:

- ١- تارة يخبر عن من أماتهم الله ثم احياهم كما اخبر عن قوم موسى بقوله : (واذ قلت يا موسى لنؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون\* ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون)
- ٢- وتارة يستدل على ذلك بالنشأة الاولى وأن الإعادة أهون من الابتداء كما قال تعالى: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ ... )
- ٣- تارة يستدل على إمكان ذلك بخلق السماوات والارض كما يقول الله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيِّ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ... )
- ٤- تارة على إمكانية بخلق النبات : (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسُقْتَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ... )

س/ النعيم والعذاب على النفس والبدن جميعاً وعلى النفس منفردة، اشرح العبارة، وما الأدلة على ذلك.

○ ج/ يبين شيخ الاسلام ابن تيمية أن العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا باتفاق اهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن ، وتعذب متصلة بالبدن متصل بها ، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين ، كما يكون للروح منفردة عن البدن. ومن الأدلة: قوله يبين ذلك أحاديث عذاب اهل القبر ومسألة منكر ونكير مثل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين، فقال: ( انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما احدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله ثم دعا بجريده رطبة فشققها نصفين، ثم غرز في كل قبر واحدة فقالوا: يا رسول الله لم فعلت هذا؟ قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا).

### الاستنتاج:

- بين رحمه الله: أن ما عند أئمة النظر وأهل الكلام والفلسفة من الدلائل العقلية على المطالب الالهية ، فقد جاء القرآن بما فيها من الحق وما هو أبلغ وأكمل منها على أحسن وجه مع تنزهه عن الأغاليط الكثيرة الموجودة عند هؤلاء.
- وجد القرآن والسنة كاشفان لأحوالهم ، مبينان لحقهم ميزان بين حق ذلك وباطله ، والصحابة كانوا أعلم الخلق بذلك كما كانوا أقوم الخلق بجهاد الكفار والمنافقين.

تمت بحمد الله ..